بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

عدد ٧

الأمر المحتوم على هذه الأمة في حق الأئمة رضي الله عنهم أجمعين

الكتاب
وقف على المعهد
العربي المغربي لأم
القرى بمكة، والمطلوب
٩١٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا
الكريم وعلى آله واصحابه افضل الصلاة واذكى التسليم
يقول العبد الفقير الحقير الراجي رحمة مولاه العليم القدير
علي بن محفوظ المغربي ثم المصري قد عن لي باذن ربي ان اشير بشيء مما
يجب على هذه الامة في حق الاربعة الائمة فبالله استعين وعليه
وعونه اقول الحمد لله منور قلوب الربانيين من العلماء العاملين
بفضله وجوده وريثة الانبياء وفضلهم بالفهم عنه في ما بعث به
خير الخلق الى خير الامة منهم الاربعة الائمة الامام ابو حنيفة
النعمان الفهد والمواهب الجنان والامام المقدس من الانس
ابو عبد الله مالك بن انس والامام الشريف القريش ابو
عبد الله محمد بن ادريس والامام الطاهر الافضل ابو العباس
احمد بن عبد الله بن حنبل رضي الله عنهم وارضاهم وجعل
اعلى الفراديس الاعلى منازلهم ومآويهم والحقنا بفضله بمن تخلق
باقوالهم وافعالهم ولحوالهم ونعلم انها الخاطب عظيم
شعائر الله وتنويه خوما به فاعلم ان الله تعالى يقول في محكم كتابه
الحكيم ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء وقال عليه الصلاة
والسلام من جاء مسلك الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام
فبينه وبين النبيين درجة واحدة ثم اعلم ان من العلوم التي

لابد

لابد فيه من وعقل سليم ان هؤلاء العلماء الاربعة المذكورين رضي الله عنهم
ماتوا على احياء الاسلام بالعلم فقد حازوا هذا المقام الاعظم بشهادة
هذا الحديث الكريم وثبت لهم بذلك الارث المشار اليه من الانبياء عليهم
السلام بل ورثوا ما جاء به سيدنا الانبياء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
لامته عن ربه وصدق عليهم قوله عليه الصلاة والسلام على
خلفاء رحمة الله قيل فمن خلفاؤك قال الذين يحيون سنتي
ويعلمونها عباد الله فحق وثبت عند كافة اهل الابصار انهم كانوا
على احياء سنة رسول الله وتعليمها لعباد الله حتى ماتوا على ذلك
لم يوجد من غيرهم من اعظم شعائر الله وقد انعقد الاجماع عند اهل
الاجماع وهم اهل الكتاب والسنة انهم كانوا كلهم رضي الله عنهم
ايدة هدى هادين مهديين فانهم وردوا عن رسول الله ما جاء به
عن الله من الهدى والعلم وداعون الى الله على بصيرة وانهم محفوظون
بحفظ الله في اقوالهم وافعالهم ولحوالهم منزهون عن كل وصف
يؤدي الى النقص ومتصفون بكل وصف يشهد له الكتاب والسنة بالكمال
في التفصيل والاجمال ولا يجوز التكلم فيهم ولا تكذيبهم ولا استفتائهم
ولا الاستخفاف بهم ومن استخف بهم او استنقصهم او كذبهم او شك فيهم
فقد استوجب الحكم عليه بما يقتضيه الشرع العزيز وقد اوجب الله
تعظيمهم وتبريهم مما لا يليق بمناصبهم العلية بان يسلم واتبرى كلهم

خلقه ما عنه به لخلقه فجعل لهم سادة وأوجب علينا الاقتداء بهم بقوله صلى الله عليه وسلم إنما جعل الإمام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه وقد قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فإنا جاءنا به نبينا عن ربنا هذا الحديث وفيه الأمر والنهي فالأمر نحو قوله عليه الصلاة والسلام إنما جعل الإمام ليؤتم به والنهي نحو قوله فلا تختلفوا عليه فقد لزمنا فرضا محتوما اتباعهم بالكتاب والسنة ومن خالفهم فهو مخالف للكتاب والسنة فمن لم يعمل على الكتاب والسنة في تعظيمهم وتوقيرهم وتبجيلهم تعظيما لائقا بهم فقد خرق الإجماع ومن خرق الإجماع فقد عرض نفسه لإراقة دمه ودمه هدر لكونه لو تكلم موكب الغرق ولعان ما أوجبه فتعظيمهم وتبجيلهم على كل مؤمن عاقل أن يعتقد أنهم محفوظون من خطوط النقص بكل الوجوه وحرام أن يعتقد في حقهم ذلك بل من خطر له خاطر وسوس نفسه شيء من ذلك وجب عليه مجاهدته وطرده لأنه من الشيطان يريد أن يلقي النقص لا ذلك حتى تتوجه صاحبها المقت من الله وتهلك في دينه ثم ينطق به والنطق به حرام سوجب للأحكام ومن الدليل على أنهم رضي الله عنهم مبرؤون من ذلك محفوظون منه من غير شك عند ذوي الألباب العارفين بالسنة والكتاب ما وقع في نقل المالكية رحمهم الله أن الإمامين أبا حنيفة ومالكا رضي الله عنهما

[illegible]

فقال

٨٦

فقال أيت رجلا وقال أيت شيخا لو أراد أن يقيم الدليل والبرهان على هذه الأسطوانة أنها من ذهب لفعل وشهد له بكمال المعارف وعلوم العلوم ولم يفهم من كلام مالك أبي حنيفة شيئا مما يكرهه أصلا لا الشاه الناعم بالجميل الكامل في كل الأحوال في الأسطوانة السارية وقال والي النقل المذكور وسئل أبو حنيفة عن مالك تلك المناظرة ونفعهما والله أعلم فأجاب بالثناء الجميل وشهد له بكمال العلم والمعرفة ولم يفهم شيئا مما يكرهه في حق الإمام مالك ومناظرتهما رضي الله عنهما إنما هي طلب على الحق وإظهار له وحيث ظهر الحق وجب اتباعه فكل واحد منهما سلم لصاحبه مقامه وشهد له فيه بالكمال التام وليس الأمر على ما تعورف في زماننا هذا الكثير الشر القليل الخير مما إذا تكلم رجلان في جزئية أو بعضها من مبادي الاصطلاحات ودون ذلك أن كل واحد منهما إنما يقصد بكلامه إظهار العلم والمعرفة والصواب في نسبة ذلك إليه ليتنسب لغيره وعند ذلك قاصدا بذلك مقام الرياسة لاستمالة وجوه الناس وقلوبهم بأجل حطام الدنيا من الجاه والمال فكلاهما سالك للدين وذلك حرام بالكتاب والسنة والإجماع لأن ذلك معنى دعوى العظمة والكبرياء والله تعالى يقول في بعض كلامه القديم الكبرياء ردائي والعظمة إزاري من نازعني واحدا منهما قصمته في النار ومن المعلوم أن الرياسة التي هي معنى دعوى العظمة والكبرياء أصلها الحب ومن لازم وجود الحب وجود الإخلاد إلى الشيطانية فهي تحملها من الكبر والحسد والحقد والرياء

والنصب والحرص والطمع وحب الدنيا الذي هو رأس كل خطيئة
الى غير ذلك من فروع العجب بأن هذه الاشياء كلها فروعه فالذي يكون
متصفا في مناظرته بالعلم ما ذكر من حظ النفس فلا يمكن سلامته من
هذه الاشياء ايضا لان هذه الاخلاق المذمومة كلها اصلها محبة
العجب وكل عاقل يعلم ان ائمة السلامة من هذه البلية والائمة
المذكورون رضي الله عنهم كانوا اعرف بانفسهم بدليل ما تقدم ذكره
في حقهم من الكتاب والسنة فمن لا يعرف نفسه بانفسهم تعرفتهم
بربهم قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه من عرف نفسه عرف ربه
ولما ان عرفوا انفسهم وربهم جعلهم تعالى ائمة يقتدى بهم ويجب
علينا اتباعهم فيما بلغونا عنهم من نص الكتاب والسنة ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل
العظيم فمن نظر احدا منهم بشيء من حظ النفس يعوذ بالله من ذلك
فقد استوجب الهلاك في الدنيا والاخرة الا ان يتوب وقد تقدم
ان الاجماع منعقد على انهم محفوظون بحفظ الله منزهون عما لا يليق
بهم وذلك لانه تعالى جعل قلوبهم محلا لكلمته ودينه ومن كلمته تعالى
حفظ محل رضوانه من غضبه فقلوبهم محل رضوان ربهم قال تعالى الله
اعلم حيث يجعل رسالاته ومن الدليل على طهارة قلوبهم وتنزيهها عما
سوى معبودها تعالى ما ذكر ايضا في النقل عن الامام الشافعي انه
قال ما ناظرت احدا الا واردت ان يكون الحق على لسانه فانظر للتبرئ

من النفس وعدم وجودها بالكلية ونحوها وغالبها واما آثارهم من الاحوال
والافعال والاحوال ومناقبهم في كتب كل مذهب منشورة مشهورة كما
تشهد لهم وانتهار شمس الضحى ثم ان الواجب عندنا في مذهبنا ان من نسب
الى امام منهم ما لا يليق به يجب على من سمعه اقامة الحد عليه كما يجب رجما
ان كان ممن ربط الفقه في الارض من ولاة والعلماء وان كان غيرهم فيجب
عليه ان يرفع الامر لمن ولاه الله النظر في ذلك ليقيم عليه الحد
الواجب عليه في حق هذا الامام فمن لم يفعل ذلك فهو عاص لله ورسوله
مستوجب لغضب الله لكونه اهان ما عظم الله من امامه الا ان
يتوب ومن المعلوم ان كل واحد منهم رضي الله عنهم له تابع فكل من
تبع اماما فرض عليه ان يتبعه في جميع ما بلغه عنه من الامور الدينية
في الفرايض والنوافل والسنن والرغايب والرخص والتشديد في العادات
والعبادات ولا يجوز مخالفته لمخالفته عصيان لله ورسوله وكل من
تبع اماما في كل ما بلغه عنه بخبر صحيح من الايمة رضي الله عنهم ومن لا فلا
ومن الدليل على ذلك عندنا ان من ثبت به نازلة ولم نجد فيها رخصة
في المذهب ووجدها في غير مذهبه وطلب ان نفتي له بها فليس لنا
الا ان نتنقل الى ذلك المذهب فنأخذ برخصه وشدايده وكذلك لو اراد
ان ينتقل بغير نازلة فله ذلك ولا يمنع الا ان يفهم منه الملاعبة بالمذاهب
فلا يمنع ويزجر لان الملاعب بالمذاهب لا يجوز ومن المعلوم انهم رضي الله عنهم
بينهم اختلاف في فروع الشريعة حتما هو معلوم في جميع المذاهب

مكلف اوجب الله عليه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على قدر
مقامه ولو لذاته نفسه وجب عليه ان يامرها بالمعروف وينهاها
عن المنكر لقوله صلى الله عليه وسلم ابدا بنفسك فمن ذلك حفظ جوارحه
الظاهرة كلها عن المحرمات وتصرفها في الطاعات كعينه وصونه
ولسانه ويديه ورجليه كما وجب عليه فرضا وحفظ قلبه من
العجب والكبر والحسد والحقد والرياء والغضب والرياسة
والجاه وحب الدنيا الذي هو راس كل خطيئة وسائر الاخلاق
المذمومة الشيطانية ويتحلى بالاخلاق الوجاهية من الكاملة
وان لم تتحل به فهو عاص لله ورسوله يحلق باخلاق الشيطان
استحوذ عليه فاصاره ذكر الله وتولاه قال تعالى اتيت عليه انه
من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير والعجب والكبر
عرض الدنيا والعجب والكبر والحسود ومن تحلق باخلاقهم
والمراءي لا يقبل الله صلاتهم الا ان يتوبوا من ذلك قال الامام
الغزالي في بداية الهداية له روى ابن المبارك باسناده عن جابر
انه قال لمعاذ حدثني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فكان معاذ حتى ظننا انه لا يبكي ثم بكى ثم قال سمعت رسول
صلى الله عليه وسلم يقول يا معاذ ان الله خلق سبعة املاك قبل
ان يخلق السموات والارض فجعل بكل سماء من السبع ملكا بوابا عليها
تصعد الحفظة بعمل العبد من حين يصبح الى حين يمسي له نور كنور

الشمس حتى اذا اطلعت الى السماء الدنيا فيقول الملك الموكل بها للحفظة
اضربوا بهذا وجه صاحبه انا ملك الغيبة امرني ربي ان لا ادع عمل
من يغتاب الناس ان يجاوز بي الى غيري ثم تاتي الحفظة بعمل صالح
من اعمال العبد الى السماء الثانية فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا
واضربوا بهذا وجه صاحبه انه اراد به عرض الدنيا امرني
ربي ان لا ادع عمله يجاوز بي الى غيري انه كان يتجر على الناس في
مجالسهم قال وتصعد الحفظة بعمل العبد يتبختر نورا من صدقة
وصيام وصلاة فاعجب الحفظة الى السماء الثالثة فيقول
الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا وجه صاحبه انا ملك الكبر
امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوز بي الى غيري انه كان يكبر على
الناس في مجالسهم قال وتصعد الحفظة بعمل العبد يزهر كالكوكب
الدري حتى يجاوز بذا به الى السماء الرابعة فيقول لهم الملك
الموكل بها قفوا واضربوا بهذا وجه صاحبه وظهره وبطنه
انا صاحب العجب امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوز بي الى غيري
قال وتصعد الحفظة بعمل العبد حتى يجاوز بذا به الى السماء الخامسة
فيقول الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا وجه صاحبه والبسوه
على ما تقيه انا ملك الحسد امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوز بي الى
غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد فيجاوز بذا به الى السماء السادسة
فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا وجه صاحبه

إنه كان لا يرحم إنسانا أصابه بلاء أو مشى بل كان تحت به أنا
ملك الرحمة أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوز بي إلى غيري قال
وتصعد لحفظة بمثل العبد إلى السماء السابعة وله دوي كدوي
النحل وشعاع كشعاع الشمس ومعه ثلاثة آلاف ملك فيجاوز ذلك
إلى السماء الثانية فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا به
وجه صاحبه وجوارحه واقذفوا على قلبه إني أمقت عن ربي كل
عمل لم ترد به ربي أنه لم يرد به غير الله إنما أراد به رفعة عند الناس
وذكرا على العلماء وجمعا في المذاكير أمرني ربي أن لا أدع عمله
يجاوز بي إلى غيري قال وتصعد لحفظة بمثل العبد من صلاة وزكاة
وصيام وحج وعمرة وخلق حسن وصمت وذكر لله وتشيعه
ملائكة السموات حتى تقطع الحجب كلها إلى الله عز وجل فيقولون
بأمر ربهم يهتدون بالعمل الصالح الخالص لوجه فيقول الله تعالى لهم أنتم
لحفظة على عمل عبدي هذا وأنا الرقيب على ما في قلبه إنه لم يرد بي
بهذا العمل إلا غيري فعليه لعنتي فتقول الملائكة كلها عليه
لعنتك ولعنتنا وتقول السموات كلها عليه لعنة الله تعالى ولعنتنا
ولعنة السموات السبع ومن فيهن قال معاذ قلت يا رسول الله
أنت رسول الله وأنا معاذ كيف بالنجاة والخلاص قال اقتد بي
يا أيها المغرور وبمثلي إذا كان الأمر على هذه الصفة ذهاب الذاهب
إلى المسجد لحضور الجماعة والجمعة وهو محتاج إلى الخير والمكنة والولاة

والعبد

والعبد والخرقة وعدم الرحمة لهم وطلب عرض الدنيا وهو لم يتب من
ذلك فما لو اجب عليه التوبة أو كاد وجوب الفرائض على الفور والكل
على ذلك حرام لأنه خالف ما أمر به وتعدى الحد وقال تعالى
تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله ندخله جنات تجري من تحتها
الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله
ويتعد حدوده ندخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين ثم إن
الناس في ذلك على قسمين جاهل به وقائم به غير عامل بل كلاهما
عاص لله ورسوله لكن عصيان العالم غير العامل أعظم من عصيان الجاهل
وعذابه أشد قال صلى الله عليه وسلم أشد الناس عذابا يوم
القيامة عالم لا ينفعه الله بعلمه وقال صلى الله عليه وسلم ويل للجاهل
من حيث لم يتعلم مرة ولعالم ويل له من حيث لم يعمل بعلمه
الف مرة فوجب أداء كل واحد منهما الانتقال عما هو عليه لحاصل
لطلب العلم ثم العمل والعالم للعمل بعلمه بالإخلاص والإقبال به كما
تعالى وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين وفي الحكمة الناس كلهم
موتى إلا العلماء والعلماء كلهم هلكى إلا العاملون والعاملون كلهم مغرورون
إلا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم فيا أيها المغرور بالذهاب
إلى المسجد والإياب العامل بما حل به من تمزيق الثياب بثياب الباطنة
ممزقة أشد من تمزيق الظاهرة بين الثياب موجب ذلك علم تخلفك
بالسنة والكتاب إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب فتفكر واعلم أنها

لزم الكتاب والسنة ثم إن فهم الكتاب والسنة للمقصد به العمل
بمقتضى معناهما أن العمل نفسه للإرادة الإخلاص المشروط في الآية لا
نفس وجود العمل فالعمل من جملة وسائل الإخلاص الواجب في القرآن لزوم
الناس فالإخلاص نحجه والعمل وسيلة إليه وفهم الكتاب والسنة وسيلة
إلى العمل والاشتغال بمعرفة الاصطلاحات المقدم ذكرها وسيلة إلى
فهم الكتاب والسنة صرف وقف عند الوسيلة الأولى من الوسائل الثلاث
وجعل ذلك معظم شغله والتوجه وأفنى فيه عمره فقد أساء مع نفسه
وظلمها من كونه لم يتخصيص بذلك لما أوجبه الله عليه من عبادته ومعرفته
لكن الحامل لهم على ذلك عموم النفس الأمارة كأن طلبها على حطام الدنيا
من الجاه والمال إذا كان استيفاؤها لديه يوجب لها ما من عروض
الدنيا التي نهاها عنها بقوله فلا تغرنكم الحيوة الدنيا وقوله وما
الحيوة الدنيا إلا متاع الغرور وقوله تلك حظوظ أرخالهم
هناك ولم يتفقوا لقوله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها
وما يتعلق بها إلا عالما أو متعلما فقول لك علم ولو يسيرا الفقر أخشى عليكم ولكن أخاف أن
تنافسوا في الدنيا فتهلكوا كما أهلكت من قبلكم وسلوكك في الكتاب والسنة
يا أيها السائل أوصلك ونفي تظلت تعلمك تعلما وتعليما إلا الآخرة
ومن لم ينفعل ذلك فقد خسر الدنيا والآخرة قال تعالى قل متاع الدنيا
قليل وقال كل من عليها فان وقال والآخرة عند ربك للمتقين وقال
والآخرة خير وأبقى فلا تكن ممن باع النفيس الخسيس فخسر صفقته
فمن تقبل الفاني القليل على الباقي الخير الكثير فهو أسفه السفهاء بالله
تعالى فأما من طغا وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى وأما

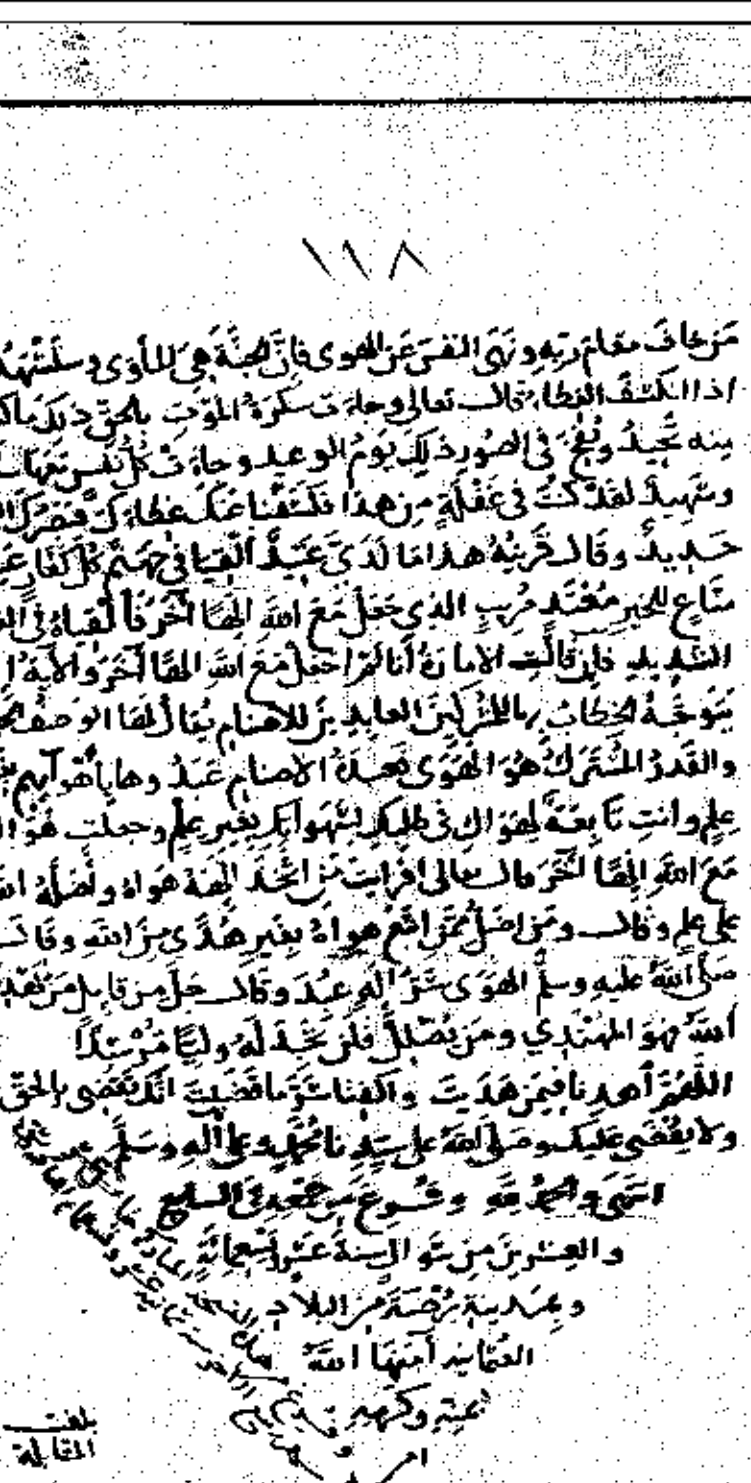

نهاية المخطوطة